لون الحبّ

التحدّث عن الانسجام في عالم تمزّقه التوترات، والصّراعات، والأحكام المسبقة، والعنف؟ لا شك أنكم قد تظنّون أن ذلك مستحيل.

تخيّلوا لو ألزم قانونا ما، مواطني كلّ الدول، جميعا، بغضّ النظر عن لونهم أو أصولهم العرقيّة أو معتقداتهم، باحترام وقبول الآخرين على اختلافاتهم. للأسف، حتى لو افترضنا ان أحدهم يملك السلطة لاتخاذ مثل هذا القرار، فلن ينجح ذلك أبدًا. لأنّه بكل بساطة، لا يمكننا فرض الاحترام واللطف.

كيف يمكننا إذًا التغلب على الأحكام المسبقة، والخوف، وانعدام الثقة، حين تكون هذه العادات متأصلة في العقل البشري منذ قرون؟

يمكن اختصار الإجابة في كلمة واحدة: الحبّ!

يقول لنا الكتاب المقدّس: "البُغضُ يُثيرُ الخُصوماتِ،والمَحَبَّةُ تستُرُ كُلَّ الذُّنوبِ." (سفر الأمثال 10: 12) إذا كنت تكره شخصًا ما، فهناك احتمال كبير أن تتحوّل علاقاتكما إلى خلافات وصراعات. أما إذا أحببت أحدا بالمحبة ذاتها التي يمنحها الله ، يمكنك مسامحته، حتى وإن أساء إليك.

أن تحب وتغفر؟ هذه غاية نبيلة! ولكن، كم من الناس يستطيعون جديًا التخلي عن استيائهم وكراهيتهم ومخاوفهم وعن كلّ المواقف السلبية التي يشعرون بها تجاه الأفراد أو تجاه جماعات معيّنة؟ معظمنا يفتقر إلى الإرادة للقيام بذلك أو الى القدرة العاطفية اللازمة.

الخبر السار هو أننا وبالرغم من محدوديّة قدراتنا البشريّة، قادرين أن نحبّ الآخرين، بغضّ النّظر عن خلفيّاتنا وماضينا. فمفتاح هذا الحبّ ينبع من مصدر الحبّ نفسه، أيّ من الله.

يخبرنا الكتاب المقدس أنّ "الله محبّة" (رسالة يوحنا الأولى 4: 8) هو خالق الكون الكليّ العلم والقدرة الذي منحنا جميعًا الحياة.

ولكي يظهر لنا من هو حقًا، تنازل الله إلى مستوانا مرسلا ابنه، يسوع المسيح، إلى هذا العالم في صورة إنسان. كانت رسالة يسوع قائمة على الحبّ والحقيقة. عاش المعاناة، لكن كان لديه الكثير من الرأفة تجاه الناس وقام بتلبية احتياجاتهم الروحيّة والماديّة. أصبح كواحد منّا. لقد علّمنا أن وصايا الله تختصر كلها في وصيّة عظيمة واحدة: "الحبّ". يقول يسوع: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل ذهنك" و "تحب قريبك كنفسك." (متى 22: 39-37)

أحد علماء الدين الذين كانوا يستمعون إلى تعليم يسوع سأله أمام الجمع: نعم "لكن من هو قريبي؟" (لوقا 10: 29) وردًا على ذلك، روى له يسوع قصّة السامريّ الصالح، وهو مثل يشرح فيه بوضوح أنّ قريبنا هو كلّ شخص يحتاج إلى مساعدتنا أيًا كان، بغضّ النظر عن عرقه، معتقداته، أو أصوله العرقيّة أو جنسيّته. يمكننا أن نتعلّم كيف نحبّ قريبنا ونساهم في إرساء السلام في العالم طالبين من الله محبّته لنحبّ بها الآخرين.

يقول الكتاب المقدّس أننا مدينون ليسوع بالسلام "لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاِثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ، أَيِ الْعَدَاوَةَ." (أفسس 2: 14) انّ محبّة الله هي ما يجعلنا نحظى بسلام حقيقي فيما بيننا وما يجعلنا نحترم بعضنا البعضً.

"الإنسان ينظر إلى الظاهر، أما الرب فينظر إلى القلب."
(سفر صموئيل الأول 16: 7) وعندما نعيش وفقًا لرؤية الله للبشر، يمكننا، نحن أيضًا، أن نتجاهل اختلافاتنا ونرى في كل انسان القيمة والكرامة التي يتسم بها كمخلوق على صورة الله.

حتى عندما تكون المخاوف، والكراهية، والأحكام المسبقة متجذّرة بعمق فينا منذ سنين، يمكن لمحبّة الله العظيمة أن تمحوها! ومجرّد أن تكون لديك قناعة شخصيّة بأنّ الله يحبّك ويغفر لك، يصبح من الأسهل بكثير أن تحبّ الآخرين وتغفر لهم: "وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ، مُتَسَامِحِينَ، كَمَا سَامَحَكُمُ ٱللهُ أَيْضًا فِي ٱلْمَسِيحِ." (أفسس 4: 32)

عندما تفتح قلبك ليسوع، يمكنه تحريرك من الكراهية والعداء. "إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء القديمة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا." (2 كورنثوس 5: 17)

كم سيكون العالم رائعا إذا رفضنا جميعًا التركيز على انتماء الناس العرقي، ورأينا في الغريب شخصًا بامكاننا أنّ نحبّه بمحبّة الله! وهذا ممكن في المسيح، "لأنه ليس هناك يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع." (غلاطية 3: 28)

© 2020 Activated
To learn more, visit our website at: https://activated.org/en/.